

الأمن الفكري والتطرف - دراسة في الأسباب وسبل الوقاية

م.د. عامر حميد حسين

جامعة كركوك/ كلية القانون والعلوم السياسية

Intellectual Security and Extremism: A Study of Causes and Prevention

Assistant Professor Amer Hamid Hussein

University of Kirkuk, College of Law and Political Science

المستخلص: يُعتبر الأمن الفكري أحد العناصر الأساسية لاستقرار المجتمعات وحماية هويتها الثقافية والدينية، فهو يشير إلى ضرورة حماية العقول من الانحرافات الفكرية التي قد تؤدي إلى التطرف أو الإرهاب، ويعتمد جوهر الأمن الفكري على بناء وعي فردي ومجتمعي يستند إلى الفهم الصحيح للدين والقيم الوطنية والإنسانية، مما يعزز مناعة المجتمع ضد الأفكار المنحرفة. أما التطرف، فيعني تبني أفكار متشددة تتجاوز حدود الاعتدال، وقد يكون هذا التطرف دينياً أو سياسياً أو اجتماعياً، وغالباً ما يؤدي إلى سلوك عدواني تجاه الآخرين، مما يهدد أمن الأفراد والمجتمعات، وتنتشر هذه الظواهر نتيجة لعدة عوامل، منها الجهل، التهميش، ضعف الوازع الديني، وتأثير وسائل التواصل الحديثة التي تستغلها بعض الجهات لنشر الأفكار المتطرفة.

الكلمات المفتاحية: الامن، الامن الفكري، التطرف.

.Abstract: Intellectual security is considered one of the essential elements for the stability of societies and the protection of their cultural and religious identities. It highlights the need to protect minds from intellectual deviations that could lead to extremism or terrorism. The essence of intellectual security relies on building individual and societal

awareness based on a correct understanding of religion, national, and human values, thus strengthening society's immunity against deviant ideas. Extremism, on the other hand, refers to the adoption of extremist ideas that transcend the bounds of moderation. This extremism may be religious, political, or social, and often leads to aggressive behavior toward others, threatening the security of individuals and societies. These phenomena spread as a result of several factors, including ignorance, marginalization, weak religious restraint, and the influence of modern communication media, which some groups exploit to spread extremist ideas. Keywords: security, intellectual security, extremism.

المقدمة: يُعد الأمن الفكري ظاهرة أمنية شاملة، وهو أحد الركائز الأساسية التي تساهم في الحفاظ على استقرار المجتمعات وحماية هويتها من الأفكار الدخيلة والمتطرفة التي تهدد السلم الاجتماعي. يسهم الأمن الفكري في حماية الأفراد من الأفكار المنحرفة التي قد تؤدي إلى تهديد الأمن الوطني والسلم الاجتماعي. ومع التغيرات السريعة التي يشهدها العالم اليوم، أصبح الأمن الفكري ضرورة ملحة لمواجهة التحديات الفكرية التي قد تؤدي إلى التطرف والعنف. يُعد التطرف، بمختلف أشكاله، ظاهرة خطيرة تهدد استقرار المجتمعات، حيث يؤدي إلى انتشار العنف والكراهية، مما ينعكس سلبيًا على التنمية والأمن. لذا، فإن الاهتمام بالأمن الفكري أصبح أمرًا ضروريًا لضمان سلامة الأفراد والمجتمعات من التوجهات الفكرية المتطرفة التي تسعى إلى تقويض الاستقرار وزرع الفتنة والفرقة بين الناس.

أهمية البحث: تبرز أهمية البحث في تسليط الضوء على مفهوم الأمن الفكري وعلاقته بالتطرف، بالإضافة إلى دراسة العوامل التي تسهم في انتشار الفكر المتطرف، سواء كانت

فكرية، اجتماعية، سياسية، أو اقتصادية، بهدف تقديم حلول واستراتيجيات لتعزيز الفكر المعتدل ومكافحة الانحرافات الفكرية التي قد تؤدي إلى العنف والإرهاب.

اشكالية البحث

• يرتكز البحث على إشكالية رئيسية تتمثل في أن انتشار الفكر المتطرف وضعف الأمن الفكري في بعض المجتمعات يشكلان تحدياً كبيراً أمام الحكومات والمؤسسات التربوية والثقافية. لذا، يتطلب الأمر دراسة العوامل التي تسهم في انتشار التطرف، بالإضافة إلى طرح عدة تساؤلات فرعية.

• ما المقصود بالأمن الفكري والتطرف؟

• ماهي ابرز اسباب ظاهرة التطرف وكيف يؤثر على المجتمعات؟

• ماهي الطرق التي تعزز الأمن الفكري والتصدي لظاهرة الارهاب؟

فرضية البحث: ينطلق البحث من فرضية مفادها (ان الامن الفكري يعد ظاهرة امنية اساسية ومتكاملة تعمل على استقرار المجتمعات وحمايتها من الافكار المتطرفة التي تؤدي الى انتشار الفوضى وتهديد السلم المجتمعي).

منهجية البحث: يعتمد البحث على المنهج الوصفي والتحليلي، حيث يتم دراسة المفاهيم المرتبطة بالأمن الفكري والتطرف، وتحليل الأسباب المؤدية إلى انتشار الفكر المتطرف، مع الاستناد إلى نماذج واقعية ودراسات وإحصاءات تدعم فرضيات البحث.

هيكلية البحث: انطلاقاً من موضوع البحث، فقد يتكون البحث من مقدمة ومبحثين، اذ تناول المبحث الاول الامن الفكري والتطرف واشكاليته في مواجهة امن الدولة، اما المبحث الثاني فقد تناول أسباب التطرف وضعف الأمن الفكري، واخيراً الخاتمة والاستنتاجات.

المبحث الاول: الامن الفكري والتطرف واشكاليته في مواجهة امن الدولة

المطلب الاول: مفهوم الامن الفكري واهميته

اولاً: مفهوم الامن الفكري: يُعد الأمن من أعظم النعم التي أنعم الله بها على عباده. فهو يمثل الإحساس بالطمأنينة والثقة، ويحرر الإنسان من مشاعر الخوف والقلق والخطر. يدرك الإنسان هذا الإحساس من خلال قواه العقلية وحواسه عندما لا يكون معرضاً لأي تهديد، يتكون مفهوم الأمن الفكري من عنصرين: الأمن والفكر. وفي اللغة، يُعرف الأمن بأنه الاطمئنان وعدم الخوف، بينما يُعرّف الجرجاني (1985) الأمن بأنه عدم توقع حدوث مكروه في المستقبل. يُعتبر أصل الأمن طمأنينة النفس وزوال الخوف، ويُستخدم مصطلح الأمان في بعض الأحيان للإشارة إلى الحالة التي يكون فيها الإنسان في وضع آمن، وأحياناً أخرى للإشارة إلى ما يُؤمن عليه الشخص⁽¹⁾. يرتبط الأمن الفكري بالمقصد الأول من الضروريات الخمس، وهو حفظ الدين، الذي يُعتبر هوية الأمة. إن اختلال الأمن الفكري يمكن أن يؤدي إلى تدهور الأمة في مجالات أخرى مثل الجريمة، والمجتمع، والاقتصاد، وغيرها، وغالباً ما تكون أعمال القتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض نتيجة للفكر المتطرف الذي يتجاوز حدود دين الله تعالى وشرعه، كما يتضح من أفعال الجماعات المتطرفة مثل تنظيم داعش الإرهابي. من المعروف أن المسلمين يعتمدون في جميع جوانب حياتهم، بما في ذلك الفكرية والثقافية، على الكتاب والسنة، حيث يمثلان مصدر الأمان الفكري لهم. فالأمن الفكري يعني أن يعيش المسلمون في بلادهم مطمئنين على مكونات هويتهم وثقافتهم ونظامهم الفكري المستمد من الكتاب والسنة. يُعتبر الأمن مطلباً أساسياً لكل أمة، ويأتي الأمن الفكري في مقدمة الأهداف المهمة، مما يجعل حماية المجتمع، وخاصة الشباب في الدول الإسلامية، من الأفكار الدخيلة والهدامة واجباً

¹ ابا الخليل سليمان، شكل وسمات التطرف في الجماعات الاسلامية فكراً في العصر الحديث، مكتبة دار الكتب العلمية، 2006، ص23.

شرعياً⁽¹⁾. يُعتبر الأمن الفكري منهجاً فكرياً يركز على الوسطية والاعتدال، بهدف تعزيز القيم الروحية والأخلاقية والتربوية وتنقيتها من التوجهات المتطرفة. يُعد الأمن الفكري أساساً للأمن النفسي والاجتماعي للأمة، وهو الحصن الذي يصد هجمات الاختراق الثقافي والاستلاب الحضاري، مما يمنع الاضطراب الفكري والخلل في العمل. يُمثل الأمن الفكري بُعداً استراتيجياً للأمن الوطني، ويشكل ملاذاً لأبناء الأمة في مواجهة حملات الغزو الفكري. كما يُعزز الحماية ضد الميل نحو التطرف في الفكر والعمل، سواء بالإفراط أو التفريط، من القيم الأساسية التي يجب ترسيخها في المجتمع لتعزيز الأمن الفكري: ترسيخ العقيدة الصحيحة وتنمية روح الولاء للوطن وولي الأمر، حيث يحث الإسلام على طاعة ولي الأمر المسلم، ويعتبر السمع والطاعة لولاة الأمر من أصول عقيدة أهل السنة والجماعة، بالإضافة إلى ذلك، تشمل قيم الأمن الفكري: المواطنة الصالحة، النهي عن الغلو، السلام، احترام القانون، التفكير السليم، احترام حقوق الإنسان، أدب الحوار، العدل، العمل، التسامح، والأمانة⁽²⁾. الأمن الفكري يُعنى بحماية الفكر من أي تهديدات داخلية أو خارجية، حيث تتنوع هذه التهديدات بين أفكار قد تبتعد عن الهوية الثقافية والقيم المجتمعية، وأخرى متطرفة لا تتردد في استئصال الدماء المعصومة، ويُعتبر أصحاب هذا النوع من الفكر خارجين عن الإسلام.

ثانياً: أهمية الأمن الفكري تبرز أهمية الأمن الفكري في مكانته البارزة بين أنواع الأمن الأخرى، حيث إن حماية العقل البشري تسهم في تحقيق الأمن الفكري، مما ينعكس إيجاباً على استقرار الأمن في مختلف المجالات. من خلال الأمن الفكري، يتم الحفاظ على النظام العام، وتعم الطمأنينة والاستقرار في الحياة الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، وغيرها من عناصر الأمن الوطني، ويسعى الأمن الفكري إلى توفير حماية شاملة لفكر الإنسان من الانحرافات في فهم القضايا الدينية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يهدف إلى وقاية العقل من التدمير المادي والمعنوي ومواجهة المعتقدات الخاطئة. وقد حظي موضوع الأمن الفكري باهتمام كبير

¹ بوادي حسنين المحمدي، الارهاب الفكري، دار الفكر الجامعي، مصر، 2006، ص54.

² جاد الحق علي، التطرف الديني وابعاده امنياً وسياسياً واجتماعياً، مجلة التوحيد، دار ام القرى، القاهرة، 2007، ص33.

نظراً لدوره الحيوي في تعزيز مناعة الأمة وأفرادها ضد آفات الإرهاب الفكري وما يترتب عليها من أضرار تهدد أمن المجتمعات واستقرارها، وتعتبر مسألة تحقيق الأمن الفكري في المجتمع من أبرز وسائل مكافحة الإرهاب، من خلال حماية الحقوق والحريات العامة، وخاصة الفكرية، واحترام الرأي الآخر، ومنع أي انتهاك لهذه الحريات من قبل الحكام أو التنظيمات. لذا، فإن خلق بيئة آمنة فكرياً يعد مطلباً أساسياً لكل أمة، حيث يشكل ركيزة لاستقرارها وأساساً لمستقبلها⁽¹⁾. كذلك يعد الأمن الفكري جزءاً أساسياً من الأمن الشامل، حيث يرتبط ارتباطاً وثيقاً بدين الأمة وأساس علوها. يهدف الأمن الفكري إلى ضمان سلامة العقيدة واستقامة السلوك، وتعزيز الولاء للأمة. كما يعكس الأمن الفكري قدرة الأفراد على العيش في مجتمعاتهم بطمأنينة، مع الحفاظ على أصالتهم وثقافتهم ومنظومتهم الفكرية. بالإضافة إلى ذلك، يُعد الأمن الفكري أحد الضرورات الخمس التي حرصت الشريعة الإسلامية على حمايتها والحفاظ عليها.

يعد الأمن الفكري من أبرز خصائص الأمة، وعندما يغيب عن المجتمع، يحدث خلل كبير فيه. يُعد تحقيق الأمن الفكري مدخلاً للإبداع والتطور والنمو الحضاري والثقافي. كما يسهم في حماية المجتمع من الأفكار الضالة، ويعتبر صيانة للشريعة، حيث يتفق جميع أعداء الإسلام على محاولة الطعن والتشكيك فيها. يرتبط الأمن الفكري أيضاً بحماية أهم المكتسبات وأعظم الضروريات، مثل دين الأمة وعقيدتها. لذا، فإن حماية الأمة من هذا الجانب تُعد ضرورة قصوى، فهي تضمن وجودها وتفردها عن غيرها، وإن اختلال الأمن الفكري يؤدي إلى تدهور الأمة في مجالات متعددة، مثل الجوانب الجنائية والاقتصادية وغيرها. فغالباً ما تكون أعمال القتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض نتيجة لأفكار تتعارض مع دين الله وشرعه. وعند التأمل في تيارات الغلو داخل المجتمعات المسلمة، يتضح أن أفعالهم من قتل وتفجير هي نتاج لفكر منحرف، وعلى الرغم من أن الضرر الناتج عن انتهاك الأمن، سواء كان ذلك في الأموال أو الأعراض، يقتصر في معظمه على الأفراد الذين تعرضوا للجريمة، فإن الضرر الناتج عن

¹ محمد الهواري، الإرهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج، جامعة الامام محمد بن سعود، السعودية، 2004، ص66.

اختلال الأمن الفكري يتجاوز ذلك ليشمل جميع فئات المجتمع بمختلف مستوياتها، إن الإخلال بالأمن الفكري لا يقتصر على مجموعة من المنحرفين كما هو الحال في الأمن الجنائي، بل إن المخلين بالأمن الفكري هم في الغالب مذاهب وحضارات وأديان مخالفة. لذا، فإن الصراع هنا هو صراع واسع النطاق يتطلب اهتمامًا كبيرًا ووعيًا بطبيعة الصراع وآلياته، حيث تتسع منافذ الغزو الفكري لتكون أكبر من أي تحدٍ آخر، مما يجعل الأمن الفكري بحاجة إلى حماية كل بيت، بل وكل عقل، من الاختراق قدر الإمكان. وهذا يوسع من نطاق المسؤولية، حيث إن الأمن الشامل هو مسؤولية الأمة بكافة مستوياتها، لكن الأمن الفكري يعد مسؤولية فردية تتعلق بكل شخص على حدة⁽¹⁾.

المطلب الثاني: مفهوم التطرف واشكاله

أولاً: مفهوم التطرف: يتعلق الأمن الفكري بحماية أهم المكتسبات وأعظم الضروريات، وهي دين الأمة وعقيدتها. إن حماية الأمة من هذا الجانب تُعتبر ضرورة قصوى، حيث تساهم في الحفاظ على وجودها وتفردا عن غيرها. إن اختلال الأمن الفكري يمكن أن يؤدي إلى تدهور الأمة في مجالات أخرى، مثل الجريمة والاقتصاد وغيرها. وغالبًا ما تكون أعمال القتل وسفك الدماء وانتهاك الأعراض نتيجة لأفكار تتعارض مع دين الله تعالى وشرعه. عند التأمل في تيارات الغلو في المجتمعات المسلمة، يتضح أن أفعالهم من قتل وتعبير هي نتاج لفكر منحرف. وعلى الرغم من أن الضرر الناتج عن انتهاك الأمن أو الاعتداء على الأموال والأعراض يقتصر في معظمه على الأفراد المتضررين، فإن تأثير الإخلال بالأمن الفكري يمتد ليشمل جميع فئات المجتمع، بغض النظر عن مستوياتهم، إن الإخلال بالأمن الفكري لا يقتصر على تصرفات مجموعة من المنحرفين كما هو الحال في الأمن الجنائي، بل إن الذين يسعون إلى زعزعة الأمن الفكري هم المذاهب والحضارات والأديان المخالفة. إن الصراع هنا هو صراع واسع النطاق يتطلب اهتمامًا كبيرًا ووعيًا عميقًا بطبيعته وآلياته. كما أن منافذ الغزو الفكري تتسع لتشكّل تحديًا أكبر من أي تهديد آخر. لذا، فإن الأمن الفكري يتطلب حماية كل منزل، بل وكل

¹ خالد بن صالح الظاهري، دور التربية الإسلامية في الإرهاب، دار عالم الكتب، الرياض، 2002، ص43.

عقل، من الاختراق قدر الإمكان. وهذا يوسع نطاق المسؤولية، حيث إن الأمن الشامل هو مسؤولية الأمة بكافة مستوياتها، لكن الأمن الفكري يعد مسؤولية فردية تتعلق بكل شخص على حدة⁽¹⁾. أن التطرف الفكري يتمثل في محاولة فرد أو مجموعة من الأفراد أو الجماعات فرض رأي أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين على الآخرين، باستخدام القوة والأساليب العنيفة، بدلاً من اعتماد الحوار ووسائل التفاهم الحضارية. تسعى هذه الجماعات أو الأفراد إلى فرض أفكارهم بالقوة، معتقدين أنهم على حق وأن الأغلبية، مهما كانت نسبتها، في ضلال. كما يعتقدون أنهم يمتلكون الحق في الوصاية على الآخرين تحت أي مبرر. وبالتالي، يمكن القول إن التطرف الفكري يُعتبر من أخطر أنواع الإرهاب، لأنه يستهدف العقل، الذي يُعد المسؤول عن توجيه سلوك الإنسان وتصرفاته.

ثانياً: أشكال التطرف: يتجلى التطرف الفكري في أشكال متعددة، بعضها قد يكون خفياً، لكن الأحداث والوقائع قادرة على كشف هذه الجوانب الخفية. ومن أبرز ملامح التطرف الفكري:

1. القدرة على التضليل والخداع: يتمتع الشخص المتطرف فكرياً بمهارة إقناع الآخرين بأفكار هدامة، مما يجعلهم يدافعون عنها ويقتنعون بها.
2. تشويه الحقائق: يمتلك المتطرف فكرياً القدرة على قلب الحقائق وتشويهها، ويقدم أدلة وبراهين تتعارض مع الواقع.
3. التبرير: من بين مبررات التطرف الفكري، الاعتقاد بأن القضاء على غير المسلمين في أي مكان هو وسيلة لإخراجهم من بلاد المسلمين.

¹ كميلية عواج، التطرف الديني واثره على التماسك الاسري، دار عالم الكتب، الرياض، 2011، ص98.

4. ميل إلى الخلاف والصراع: يتميز الفكر السليم بقدرته على تقبل تعدد الأبعاد والرؤى، ويعمل على تعزيز التواصل مع الآخرين، في المقابل، يتسم الفكر المتطرف بالانغلاق على الذات، حيث يرفض آراء الآخرين ويشكك في ما يطرحونه.
5. التناقض الفكري والسلوكي: من أبرز الأمثلة على ذلك، نجد أشخاصاً يدّعون حب الوطن والانتماء إليه، بينما يقومون بتفجير المباني وإرهاب المدنيين والأبرياء.
6. عقلية البعد الواحد: تتمثل هذه العقلية في عدم قبول التنوع وتجنب التجديد، مما يؤدي إلى التحرك وفق مسارات ثابتة تعزل الفرد عن المجتمع، وغالباً ما يكون المتطرف فكرياً صعب التغيير، ويفتقر إلى المرونة والتسامح وقبول الآخر.
7. النزعة إلى العداء والانتقام: يرفض المتطرف فكرياً أي معتقدات تختلف عن معتقده، ويعمل على فرض أفكاره وتوجهاته بالقوة، دون أن يأخذ بعين الاعتبار اقتناع الطرف الآخر.

المبحث الثاني: أسباب التطرف وسبل الوقاية والعلاج

المطلب الأول: أسباب التطرف: تتعدد العوامل التي تسهم في ظهور التطرف، حيث تشمل هذه العوامل جوانب دينية وسياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية، قد تتواجد هذه العوامل بشكل متكامل أو منفصل، مما يسهم في تقشي الغلو والتطرف.

من المهم الإشارة إلى أن هذه الأسباب تتداخل فيما بينها، مما يجعل من الصعب فصل سبب عن آخر، إذ قد يكون أحد الأسباب نتيجة لسبب آخر، على سبيل المثال، يمكن أن يكون السبب الاقتصادي أو الاجتماعي في ظهور التطرف ناتجاً عن التطرف الديني، وهكذا بالنسبة لبقية الأسباب، كل عامل من هذه العوامل قد يؤدي إلى ظهور عوامل أخرى. يمكن تلخيص أهم أسباب ظهور التطرف من خلال النقاط التالية:

أولاً: الأسباب الدينية: يُعد السبب الديني من أبرز العوامل التي تؤدي إلى الغلو والتطرف، حيث يرتبط بقضايا العقيدة والإيمان والكفر، ومن أبرز أسباب الغلو الديني ما يلي:

1. عدم تطبيق الشريعة: يُعد عدم تطبيق الشريعة الإسلامية من أبرز أسباب التطرف الديني. عند النظر إلى مظاهر التطرف في العديد من الدول الإسلامية، نجد أن معظمها يعود إلى مسألة الحكم بغير ما أنزل الله. هذا الانحراف في عدم تطبيق الشريعة أدى إلى انحرافات مقابلة.

2. الظلم الواقع على المسلمين ومقدساتهم: يُعتبر الظلم الذي يتعرض له المسلمون، بما في ذلك القتل والاضطهاد في مختلف أنحاء العالم، من العوامل التي ساهمت في ظهور الغلو بين بعض المسلمين. كما أن الإساءة إلى مقدساتهم ورموزهم، مثل الرسوم المسيئة للنبي والتطاول على أزواجه وأصحابه، أدت إلى ردود فعل عكسية تمثلت في ظهور فئات من المسلمين التي قابلت هذا النوع من التطرف.

3. الجهل بأحكام الشريعة: يعد الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، ومحاولة فهم النصوص الشرعية دون الرجوع إلى أهل العلم والاختصاص، من العوامل الرئيسية التي تسهم في انتشار ظاهرة الغلو والتطرف. إن محاولة تفسير النصوص الشرعية بعيداً عن استشارة العلماء تؤدي إلى التمسك بظواهر النصوص دون النظر إلى عللها ومقاصدها. كما أن الفهم الخاطئ لبعض المصطلحات الشرعية، مثل الجهاد، والتكفير، والشهادة، والولاء والبراء، والسمع والطاعة، يمكن أن يقود الأفراد إلى الانسياق وراء العواطف، مما يساهم في ظهور جماعات تتبنى أفكاراً متطرفة استناداً إلى تفسيرات غير دقيقة لهذه المصطلحات.

ثانياً: الأسباب الاقتصادية: يُعد الاقتصاد أحد العوامل الرئيسية المحركة للتطرف على مستوى العالم. فالأزمات الاقتصادية، وتزايد الفجوة بين الدول الغنية والفقيرة، وارتفاع نفوذ رجال الأعمال والتجار على حساب دور السياسيين في إدارة الحكم، كلها عوامل تساهم في تقشي هذه الظاهرة. يضاف إلى ذلك غياب القيم الأخلاقية التي تحكم المجتمعات، وانتشار الفقر والبطالة، مما يؤدي إلى عدم العدالة في توزيع الثروات وارتفاع تكاليف المعيشة. نتيجة لذلك، يجد الشباب

أنفسهم غير قادرين على تحمل تكاليف الزواج وتأسيس أسر جديدة، مما يسهم في انتشار الأمراض النفسية بينهم، هذه الظروف تعزز مشاعر الكراهية والحقد تجاه الدولة والنظام، مما يزيد من مشكلة التطرف في المجتمعات الفقيرة، ويمكن بيان أهم الأسباب الاقتصادية في انتشار التطرف بما يلي⁽¹⁾:

1. تُعاني المجتمعات المسلمة من انتشار البطالة وارتفاع معدلاتها بشكل ملحوظ، حيث تعكس نظرة سريعة إلى معدلات البطالة في الدول الإسلامية مستوى اليأس والإحباط الذي يعيشه العديد من المسلمين، تشير التقارير إلى أن معدلات بطالة الشباب في الدول العربية تصل إلى حوالي 28%، وفقاً لإحصاءات منظمة العمل الدولية، وهو ما يزيد عن ضعف المعدل العالمي الذي يبلغ 12%، وتتسم بطالة الشباب في الدول العربية بتركيزها بين الإناث والمتعلمين والداخلين الجدد إلى سوق العمل. حيث تصل معدلات بطالة الشباب بين الإناث إلى نحو 43,4%، مقارنةً بمتوسط عالمي يبلغ 12,7%، كما أن نسبة كبيرة من عاطلين عن العمل في بعض الدول العربية تتكون من المتعلمين، حيث تصل هذه النسبة إلى حوالي 40%، بالإضافة إلى أن الداخلين الجدد إلى سوق العمل يواجهون تحديات كبيرة في العثور على فرص عمل.

2. إن اعتماد الدول الإسلامية على نظم مالية تتعارض مع مبادئ الإسلام، مثل النظام الرأسمالي أو الاشتراكي، قد أسفر عن تفشي الطبقية في هذه البلدان. حيث استحوذ عدد قليل من الأفراد على الثروات، بينما عانى الآخرون من الفقر والحاجة. هذا الوضع ساهم في تأجيج مشاعر الكراهية والحقد بين الفقراء والأغنياء، مما زاد من تفاقم مشكلة التطرف في المجتمعات الفقيرة.

ثالثاً: الأسباب الاجتماعية: تعددت الأسباب الاجتماعية التي ساهمت في ظهور الغلو والتطرف في العديد من البلدان. وفيما يلي أبرز هذه الأسباب⁽²⁾:

¹ اسلام طراز عة، اسباب التطرف وسبل الوقاية والعلاج، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، العدد 1، 2021، ص 10.

² اسلام طراز عة، مصدر سبق ذكره، ص 11.

1. يُعتبر الانحلال الأخلاقي في المجتمعات، الذي يُدعم قانونياً تحت مسمى الحرية، أحد الأسباب الرئيسية لظهور التطرف والغلو. فانتشار الرذيلة، إلى جانب تقييد حرية التعبير لرجال الدين، يسهم في تفشي هذه الظواهر.
 2. تعاني الأسر في المجتمعات الإسلامية من تفكك كبير، مما يهدد استقرارها وانهيائها.
 3. تلعب الصلبة دوراً مهماً في حماية الفرد من الانحراف والانقياد نحو الأفكار الهدامة والمبادئ المنحرفة، حيث تمثل الصلبة الحامية التي تمنع الخروج عن السلوك القويم.
 4. يفتقر الإعلام إلى دور فعال في مواجهة فكر الغلو والتطرف، إذ تسهم وسائل الإعلام المختلفة في تغذيته من خلال ما تقدمه من برامج وأفلام وأخبار. وغالباً ما تتبنى هذه الوسائل منهج التطرف، سواء من خلال الاستهتار بالعقول والشعائر الدينية والأخلاقية، أو من خلال إثارة الفتن عبر بعض البرامج والأفكار.
- رابعاً: الأسباب السياسية: تلعب الأوضاع السياسية التي تمر بها المجتمعات، وخاصة المجتمعات المسلمة، دوراً كبيراً في تعزيز الفكر المتطرف والغلو بجميع أشكاله، ومن بين الأسباب السياسية التي تسهم في ظهور التطرف وانتشاره، يمكن الإشارة إلى ما يلي: ⁽¹⁾:
1. اختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم يؤثر بشكل كبير على حياة الناس الدينية والدنيوية، حيث يعتمد تنظيم شؤون الأمة على وجود سلطة تآمر وتنتهي، ومن سمات هذا الدين أنه يحدد العلاقة بين الحاكم والمحكوم، مما يسهم في انضباط أمور الأمة ويساعدها على السير في حياتها بشكل متوازن، إن عدم التزام كلا الطرفين بواجباتهما يؤدي إلى تفشي نزعات التطرف في الجانبين.

¹ احمد سيد منصور، زكريا احمد الشربيني، سلوك الانسان بين الجريمة والعنوان الارهابي، دار الفكر العربي، مصر،

2. كما يمكن أن يؤدي هذا الاختلال إلى ظهور تيارات فكرية سرية في المجتمعات الإسلامية، تحمل أفكارًا وعقائد تتعارض مع ما جاء به الشرع الإسلامي، وتروج للغلو والتطرف.

3. تنتج الحكومات نحو سياسة تكميم الأفواه، حيث يتم الزج بالمخالفين في السجون، والتشهير بهم، وتعذيبهم، وإهانتهم، مما يسحق كرامتهم، كما أن منع الحريات وسلبها يسهم في خلق بيئة تؤدي إلى التطرف والغلو والإرهاب.

4. بالإضافة إلى ذلك، فإن غياب الانتماء الوطني والشعور بالفراغ الفكري في المجتمعات الإسلامية، فضلاً عن افتقار النظام السياسي إلى محاسبة الانتهاكات التي تحدث، يؤدي إلى اعتقاد بعض الأفراد بعدم إمكانية تغيير الواقع، مما يدفع فئة منهم نحو الغلو والتطرف.

المطلب الثاني: سبل الوقاية والعلاج لظاهرة التطرف

عند مواجهة أي مشكلة، من الضروري وضع الحلول المناسبة للتصدي لها. لذا، يجب علينا أن نسعى لوضع آليات للوقاية من مشكلة التطرف الفكري قبل أن نواجهها أو نقضي عليها، فآثار هذه الظاهرة السلبية تستدعي منا اتخاذ تدابير للحد منها، لقد انتشرت هذه الظاهرة بشكل خاص بين فئة الشباب، مما أدى إلى ظهور قضايا خطيرة، أبرزها الإخلال بالأمن، الذي يُعتبر من أهم النعم التي منحها الله لجميع المخلوقات، ومن هنا، يتعين علينا وضع استراتيجيات فعالة للقضاء على هذه الظاهرة، ومن أبرز هذه الاستراتيجيات ما يلي: ⁽¹⁾

أولاً: تعزيز وسطية الإسلام واعتداله وتوازنه: يجب العمل على ترسيخ انتماء الشباب لهذا الدين، وإشعارهم بالفخر بهذه الوسطية. وهذا يتطلب الثبات على المنهج الصحيح وعدم الانحراف عنه. ولن يتحقق ذلك إلا من خلال مكافحة الغلو والتطرف، والسعي للقضاء عليهما والحد من انتشارهما، نظراً لما يترتب على ذلك من تداعيات خطيرة، أبرزها الانحراف الفكري.

¹ مخلص إبراهيم الزعبي، أمين محمد الماضي، دور الأمن الفكري في الوقاية من التطرف - دراسة نقدية تحليلية، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد 43، 2022، ص 48.

ثانياً: فهم الأفكار المنحرفة وحماية الشباب منها: من الضروري توعية الشباب بهذه الأفكار قبل أن تصل إليهم بشكل مزخرف، مما قد يؤثر عليهم، فالفكر الهدام ينتشر بسرعة، ولا يمكن حظره عن الناس بعد ذلك. لذا، لا يكمن الحل في منع هذه الأفكار من دخول عقول الشباب، لأن ذلك قد يزيد من رغبتهم في معرفتها. بل يجب أن نركز على توعية الشباب بخصائص هذه الأفكار عندما تصل إليهم، ليتمكنوا من التعامل معها بشكل صحيح.

ثالثاً: إتاحة الفرصة للحوار الحر والرشيد داخل المجتمع: يتطلب تصحيح الانحرافات استخدام الحجة والإقناع، حيث أن بديل الحوار هو تداول الأفكار بشكل سري وغير موجه، وهو بالتأكيد علاج غير فعال. فالحوار يحمل فوائد عديدة في إقناع العقول وإخراجها من بؤرة الفساد التي تعاني منها.

رابعاً: ضرورة وضع برامج وقائية لحماية الشباب من التطرف: إن مسؤولية إصلاح المجتمع لا تقع فقط على عاتق العلماء والموجهين، بل هي مسؤولية مشتركة بين جميع أفراد المجتمع، بما في ذلك علماء الدين، المربين، الأساتذة، الموظفين، والأكاديميين.

خامساً: تحصين أفراد قوة الشرطة يتطلب اتخاذ وتنفيذ تدابير وقائية عبر محورين: الفردي والجماعي. يتم ذلك من خلال تنظيم محاضرات توعوية تهدف إلى توضيح أهمية الأعمال الشرطية التي يقومون بها، سواء في تقديم الخدمات الأمنية أو متابعة القضايا والانتهاكات القانونية على أرض الواقع. كما يتم توعية الأفراد بالطرق الصحيحة لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي، وكيفية تجنب التطبيقات المشبوهة على الهواتف الذكية وأجهزة الكمبيوتر. بالإضافة إلى ذلك، يتم تشجيعهم على تعزيز مستوى المنظومة الأمنية، مما يساهم في الحفاظ على الأمن الشخصي وأمن الوثائق والمعلومات، وأمن المكاتب والمنشآت، مما يرفع من معنوياتهم.

سادساً: تعزيز دور المساجد والجامعات والمدارس ووسائل الإعلام في نشر العلوم الشرعية، والرد على الشبهات التي يثيرها المتطرفون، مع تسليط الضوء على العواقب السلبية للتطرف على الأفراد المتطرفين بشكل خاص⁽¹⁾.

سابعاً: الموضوعية والحياد في وسائل الإعلام والفصائيات: يلعب الإعلام دوراً حيوياً ومؤثراً في توجيه مختلف الفئات العمرية والثقافات. لذا، من الضروري قبل استخدام هذه الأداة لتثقيف الشباب، اختيار كوادرات قادرة على طرح القضايا الفكرية بشكل سليم ومناقشتها بواقعية. يجب أيضاً العمل على إيجاد حلول علمية ومنهجية تمهيداً لتطبيقها على أرض الواقع بهدف معالجة المشكلات المطروحة⁽²⁾.

ثامناً: الإيمان بأهمية التسامح والحوار بين التيارات الفكرية المتنوعة، سواء داخل المجتمع الواحد أو مع الخارج، يعزز من التفاعل الفكري ويؤدي إلى التوافق على القيم المشتركة. كما يساهم في مقاومة جميع أشكال التبعية الحضارية، ويمنع إفراغ الهوية الوطنية من محتواها، مما يحول دون التفتت والتشتت، ويبقي الناس من الانفصال عن هويتهم⁽³⁾.

الخاتمة: بعد التعمق في دراسة مفهوم الأمن الفكري وأهم أسبابه ونتائجه، اتضح أن الأمن الفكري ليس مجرد مفهوم نظري، بل هو ضرورة أساسية لضمان استقرار الأفراد والمجتمعات، وحماية العقول من الانجراف نحو الأفكار المتطرفة أو المنحرفة، وقد كشفت هذه الدراسة عن أبرز أسباب تهديد الأمن الفكري، والتي تشمل ضعف الوعي الديني والثقافي، وغياب الحوار، وسوء استخدام وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تقصير بعض المؤسسات التربوية والدينية في أداء أدوارها الوقائية، وإن حماية الأمن الفكري ليست مسؤولية جهة واحدة، بل هي مهمة جماعية تتطلب تضافر جهود المؤسسات الرسمية والأهلية،

¹ حمزة رائد محمد، مكافحة الارهاب والتطرف اسلوب المراجعة الفكرية، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2012، ص43.

² مثنى فائق مرعي، صدام مرير حمد وآخرون، الخطاب السياسي ازاء قضايا المصالحة الوطنية والسلام المجتمعي في العراق: دراسة تحليلية، مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية، عدد خاص، العراق، الانبار، 2022، ص150.

³ صلاح حسن احمد، دور الامن الفكري في تحقيق السلم المجتمعي، مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية، المجلد4، العدد12، العراق، 2015، ص517.

بالإضافة إلى التعاون بين الأفراد والمجتمع. هذا التعاون يضمن نشأة أجيال قادرة على التفكير الواعي والتمييز بين الحقائق والدعايات، مما يسهم في بناء مجتمع آمن ومتماسك.

أما بالنسبة للنتائج، فقد أظهرت الدراسة أن غياب الأمن الفكري يؤدي إلى انتشار الفكر المتطرف، وزيادة العنف المجتمعي، وانقسام النسيج الاجتماعي، مما يشكل تهديداً مباشراً لأمن الدول وتقدمها.

وبناءً على ذلك، توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج والتوصيات التي تساهم في تعزيز الأمن الفكري داخل المجتمع:

النتائج:

1. يُعتبر الأمن الفكري ضرورة ملحة لحماية العقول من الانحراف وضمان تماسك المجتمعات.
2. تتنوع أسباب تهديد الأمن الفكري، وأبرزها ضعف التوعية الدينية والفكرية، والانفتاح غير المنظم على الثقافات.
3. تلعب وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي دوراً مزدوجاً في تشكيل وعي الأفراد.
4. يؤدي غياب الحوار وتعزيز الإقصاء إلى زيادة فرص التطرف الفكري.
5. تترتب على ضعف الأمن الفكري نتائج خطيرة، تشمل العنف الفكري، والتفكك الاجتماعي، وتراجع الهوية الوطنية.

التوصيات:

1. تحديث المناهج التعليمية لتعزيز قيم الوسطية وتعزيز التفكير النقدي.
2. تعزيز دور الإعلام في نشر الوعي الفكري ومكافحة التطرف.

3. تمكين الأسرة من القيام بدورها التربوي في تعزيز الانتماء والوعي.
4. تجديد الخطاب الديني ليتماشى مع متغيرات العصر ويخاطب العقل.
5. مراقبة المحتوى الرقمي وتنظيم المنصات التي تروج للأفكار المتطرفة.
6. دعم مراكز الأبحاث والمبادرات الفكرية التي تدرس وتحلل الظواهر الفكرية.

قائمة المصادر

أولاً: الكتب

1. ابا الخليل سليمان, شكل وسمات التطرف في الجماعات الاسلامية فكراً في العصر الحديث, مكتبة دار الكتب العلمية, 2006.
2. احمد سيد منصور, زكريا احمد الشربيني, سلوك الانسان بين الجريمة والعدوان الارهابي, دار الفكر العربي, مصر, 2003.
3. بوادي حسنين المحمدي, الارهاب الفكري, دار الفكر الجامعي, مصر, 2006.
4. حمزة راند محمد, مكافحة الارهاب والتطرف اسلوب المراجعة الفكرية, دار المعرفة الجامعية, مصر, 2012.
5. خالد بن صالح الظاهري, دور التربية الاسلامية في الارهاب, دار عالم الكتب, الرياض, 2002.
6. كميلية عواج, التطرف الديني واثره على التماسك الاسري, دار عالم الكتب, الرياض, 2011.
7. محمد الهواري, الارهاب المفهوم والاسباب وسبل العلاج, جامعة الامام محمد بن سعود, السعودية, 2004.
8. مخلد ابراهيم الزعبي, امين محمد الماضي, دور الامن الفكري في الوقاية من التطرف, المجلة العربية للنشر العلمي, العدد 43, 2022.

ثانياً: المجلات

- 1- اسلام طرازعة, اسباب التطرف وسبل الوقاية والعلاج, مجلة جامعة الاستقلال للابحاث, العدد 1, 2021.
- 2- جاد الحق علي, التطرف الديني وابعاده امنياً وسياسياً واجتماعياً, مجلة التوحيد, دار ام القرى, القاهرة, 2007.
- 3- صلاح حسن احمد, دور الامن الفكري في تحقيق السلم المجتمعي, مجلة كلية القانون للعلوم القانونية والسياسية, المجلد 4, العدد 12, العراق.
- 4- مثنى فائق مرعي, صدام مرير حمد واخرون, الخطاب السياسي ازاء قضايا المصالحة الوطنية والسلم المجتمعي في العراق: دراسة تحليلية, مجلة جامعة الانبار للعلوم القانونية والسياسية, عدد خاص, العراق, الانبار.